

مَدْفَنُ فِخْرِ الْمُحَقِّقِينَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ

*The Burial of Fakhar Al-Muhaqiqin
(May GOD have Mercy on Him)*

السَّيِّدُ مَرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ النَّجُومِيِّ
ترجمة: أَيُّوبُ الْحُسَيْنِيِّ الْفَاضِلِيِّ
مراجعة وضبط: أ.د. عَلِيِّ عَبَّاسِ الْأَعْرَجِيِّ
مركز تراث الحلة

*Sayyid Murtada Al-Husseini Al-Najumi
Translate: Ayoub Al-Husseini Al-Fadhli
Prof. Dr. Ali Abbas Al-Araji
Hilla Heritage Center*

ملخص البحث

اختلف العلماء في قضية (مدفن فخر المحققين)، فهناك من جعله أكيل السباع؛ لعدم وجود أثر لقبره، وآخر جعله من دفناء الحلة الفيحاء، وآخر وجد أنه توفي في الحلة ونُقل إلى النجف حيث مولى الموحدين عليه السلام، وآخر وجد أنه دفن في الحلة، ولكنه نُقل إلى النجف؛ لاستحباب ذلك.

وهناك من يرى ظاناً أنه دفن قرب أبيه العلامة الحليّ قرب أمير المؤمنين عليه السلام، كل هذه الأمور حصلت بسبب كونه ابن العلامة الحليّ، وهو الذي خلفه علماً وفضلاً. يُسلط هذا البحث الضوء على هذه الآراء، ويرجّح بعضها، ويدحض كثيرها.

Abstract

The scholars differed in the case of the burial of Fakhar Al-Muhaqiqin. Some of them said that his body had been eaten by the lions, because there was no trace of his grave, and another sees his burial was in Hilla Al-Fayhaa, Another found that he died in Hilla and his body transferred to Najaf where the holy shrine of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), some of them says that he was buried in Hilla, but he was transferred to Najaf for sanctity of the place.

There are those who believe that he was buried next to his father Al-Allamaa Al-Hilli near the holy shrine of Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH), all these Differences happened because he was the son of Al-Allamaa Al-Hilli, and inherited his knowledge and virtues.

This research sheds light on these views, Preferring some of it and refuting the other.

المقدمة

قبل الدخول بالبحث، أُشير إلى أربعة أمور، هي:

الأمر الأول: ترجمة، وشرح أحوال (الفخر)، المصادر والمراجع لها

جاءت ترجمة الشيخ الجليل المرحوم (فخر المحققين) في أغلب الكتب الرجالية، وعلى سبيل المثال أنقل هنا عن كتابين:

١. كتب ابن القوطي في كتابه (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب): «هو كريم الأخلاق، فصيح العبارة، مليح الإشارة، رأيته في حضرة والده، له ذهنٌ حادٌ، وخاطرٌ نقادٌ، وفخر الدين ذو الفخر الفخيم، والعلم الجَمِّ، والنفس الأبيّة والهمة العالية»^(١).

٢. ما سجّله السيّد جليل القدر المرحوم (مير مصطفى التفرشي) في (نقد الرجال): «محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحليّ، فخر المحققين، أبو طالب - قدس الله سرّه - وجهٌ من وجوه هذه الطائفة، وثقاتها، وفقهائها، جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، حاله في علو قدره، وسمو مرتبته، وكثرة علومه أشهر من أن يُذكر.

روى عن أبيه عليه السلام، وروى عنه شيخنا الشهيد عليه السلام، له كتبٌ جيّدة منها: الإيضاح»^(٢).

ويمكن مراجعة المراجع الآتية عن حياته عليه السلام:

١. أعيان الشيعة: ٣٢ / ٤٤.
٢. أمل الآمل: طبعة العراق: ٢ / ٢٦٠.
٣. إيضاح المكنون: ٢، في ذيل أسامي كُتبه رحمتهم الله.
٤. تنقيح المقال، للمامقاني: ٣ / ١٠٦.
٥. جامع الرواة: ٢ / ٩٦.
٦. الحقائق الراهنة في المئة الثامنة: ١٨٥.
٧. الذريعة: ١ / ٢٣٦، كلما ذكر كُتبه رحمتهم الله.
٨. رجال بحر العلوم: ٢ / ٢٦١.
٩. روضات الجنّات من الطبعة الحجرية، الجزء الأوّل، أوّل الصّحيفة: ٦١٤، وفي الطبعة الحروفية (طبعة قم) الجزء السّادس، الصّحيفة: ٣٣٠.
١٠. رياض العلماء: ٥ / ٧٧.
١١. ریحانة الأدب: ٣ / ١٩٧، الطبعة الأولى.
١٢. سفينة البحار: ١ / ٣٤٩.
١٣. فهرس مكتبة مدرسة سبها لار: ١ / ٣٧٩.
١٤. الفوائد الرضوية: ٢ / ٤٤٦.
١٥. الكنى والألقاب: ٣ / ١٢.
١٦. لؤلؤة البحرين: ١٩٠.
١٧. مجالس المؤمنین (الطبعة الحجرية): ١٩٠.
١٨. مُستدرک الوسائل: ٣ / ٤٥٩.

١٩. معجم المؤلفين، (كحالة): ٢٢٨ / ٩.
 ٢٠. مقدمة إيضاح الفوائد، طبعة قم.
 ٢١. مقدمة البحار (الطبعة الحديثة): ٢٢٢ / ١.
 ٢٢. منتخب التواريخ (الطبعة الحروفية): ٣١٧.
 ٢٣. منتهى المقال: ٢٨٠.
 ٢٤. هدية الأحاب، للمحدث القمي: ٢٠٨.
 ٢٥. هدية العارفين، للبغدادي: ١٦٥ / ٢.
- وغيرها من كتب الرجال، والتراجم^(٣)، وما ذكرته على نحو المثال، لا الحصر.

الأمر الثاني: تاريخ ولادة فخر المحققين رحمته الله ووفاته

يقول صاحب روضات الجنات في تاريخ ولادته: «فإنه ولد في ليلة الاثنين نصف الليل تقريباً ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة الاثنين والثمانين بعد الستائة»^(٤).

وبينما نقل صاحب رياض العلماء: «وُلِدَ في يوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٨٢هـ»^(٥).

ولكن الصحيح هو القول الأول، والشاهد عليه ما ذكره العلامة الخلي نفسه حول ولده في (أجوبة المسائل المهنايية)؛ إذ قال: «وأما مولد عبده محمد فكان قريباً^(٦) من نصف الليل، ليلة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين، وستائة»^(٧).

وأما وفاة هذا العالم الجهد ليلة الجمعة الخامس عشر من جمادى (من دون تعيين)، أو الخامس والعشرين من جمادى الآخر، وهذا هو الصحيح من سنة ٧٧١هـ، وكانت مدة عمره رحمته الله ٨٩ سنة.

الأمر الثالث: إجازات فخر المحققين رحمتهم الله

أجاز فخرُ المحققين للشيخ جمال الدين أبي الفتوح أحمد بن أبي عبد الله بلكو بن أبي طالب بن عليّ الآويّ، والشيخ شمس الدين أبي يوسف محمد بن هلال بن أبي طالب بن الحاج محمد بن الحسن بن محمد الآويّ، وهي مبسوطَةٌ تاريخها سنة ٧٠٥هـ.

وأيضًا مختصرةً للشيخ أبي الفتوح أحمد المذكور منفردًا كتبها له على نهج المُسترشدين في سنة ٧٠٥هـ^(٨).

وما ينبغي الإشارة إليه: إنَّ فخر المحققين أجاز وهو في عمر (٢٣ سنة)، وهاتان الإجازتان للعلماء والمشايع كاشفةً، وشاهدةٌ على علوِّ مرتبته، وعلمه.

وأجازَ للسيد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلويّ الحسيني، كتبها له على ظهر كتابه (تحصيل النجاة)، تاريخها السابع، والعشرون من رجب سنة ٧٣٦هـ، ونقلها أيضًا في الذريعة^(٩).

وأجازَ للسيد عبد الكريم غياث الدين^(١٠) بن محمد بن عليّ بن محمد الأعرج الحسيني، ابن أخت العلامة، وأخ السيد عميد الدين، بظهر الكتاب المذكور (تحصيل النجاة) لناصر الدين حمزة^(١١).

وأجاز للشيخ حسن بن أحمد بن مظاهر الحلبيّ، في سنة ٧٤١هـ^(١٢).

وجاء في الذريعة: «إجازة فخر المحققين للشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن أحمد ابن مظاهر المتوسطة التي كتبها له على ظهر قواعد والده في سنة ٧٤١هـ»^(١٣).

وللشيخ محمد بن محمد الاسفندياريّ الأملي كتبها له بخطه على ظهر كشف المراد سنة ٧٤٥هـ^(١٤).

لولده الشيخ أبي المظفر يحيى بن محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي مختصرةً كتبها له على ظهر الخلاصة لوالده العلامة تاريخها تاسع عشر ذي الحجة سنة ٧٤٧هـ^(١٥).
للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب، مختصرةً بخطه على مبادئ الوصول في سنة ٧٥٠هـ، كتابتها سنة ٧٠٢هـ^(١٦).

وقال المحقق النوري في خاتمة مستدرک الوسائل: صرح الشهيد الأول في كتابه (الأربعين) من أن فخر المحققين أجازه في منزله في الحلة في سنة ٧٥١هـ.
ثم التقى في الحائر الحسيني السيد عميد الدين، وأجازه أيضًا، كما نقل عنه في كتابه (الأربعين) للشيخ الشهيد، أفاض الله على روحه الطاهرة الرحمة.
أجاز فخر المحققين الشهيد الأول رواية جميع كتب والده عليه السلام، وجميع ما صنّفه أصحابنا المتقدمون عليهم السلام ^(١٧).

وفي سفر الشهيد الأول من الشام إلى العتبات المقدسة في سنة ٧٥١هـ، أجازه فخر المحققين، وكان عمره ١٧ سنة.
ويظهر أن الشهيد أقام في العراق عدد سنين فيها أجازه كل من: عميد الدين بن عبد المطلب بن الأعرج في الحائر الحسيني في ١٩ شهر رمضان سنة ٧٥١هـ.
ومن: أخيه ضياء الدين عبد الله.

[ومن] محمد بن قاسم بن معيّة في شوال سنة ٧٥٣هـ، وشعبان سنة ٧٥٤هـ.
وأيضًا من: أحمد بن محمد بن حسن بن زهرة.

ومن: مهنا بن سنان المدني.

ومن: القطب الرازي.

ومن: أحمد المزيديّ.

ومن: عليّ بن طراد المطار الآبديّ في الحِلَّة السّادس من ربيع الثاني سنة ٧٥٤هـ.

ومن: محمّد بن أبي المعالي.

ومن: عبد الحميد بن فخار بن معدّ.

ومن: عليّ بن محمّد بن حسن بن زهرة.

ومن: حسن بن أحمد بن محمّد بن نما في ربيع الثاني سنة ٧٥٢هـ في الحِلَّة.

ومن: محمّد بن محمّد الكوفيّ.

وأخيراً: إجازة من فخر المحققين في السّادس من شوال سنة ٧٥٦هـ في الحِلَّة،
والإجازة الثّانية كان تاريخها سنة ٧٥٨هـ، كما أوردها الشّيخ محمّد عسران في مقدّمة
طبع ألفيّة.

وكان السّفْر الثّاني للشّهيد الأوّل بعد وفاة فخر المحققين، وحينها زار قبره ونقل
حديثاً عن والده العلامّة.

وأجاز فخر المحققين الشّيخ عزّ الدين حسن بن شمس الدّين محمّد بن إبراهيم
ابن حسام العامليّ الدّمشقيّ سنة ٧٥٣هـ، كُتبت على ظهر كتاب القواعد لوالده
العلامّة^(١٨).

وأجاز الحاجّ زين الدّين عليّ بن الشّيخ عزّ الدين حسن بن مظاهر في الحِلَّة في
مدرسة المرحوم العلامّة في العاشر من ربيع الأوّل سنة ٧٥٥هـ، على نسخة قديمة من
كتاب (نهاية الأحكام في معرفة الأحكام) من تصنيفات العلامّة ﷺ^(١٩).

وأجاز في الرّابع عشر من ربيع الأوّل سنة ٧٥٦هـ^(٢٠) السيّد أبا طالب أمين الدين

أحمد بن محمد بن زهرة الحلي^(٢١).

وأجاز في الحلة الشهيد الأول الشيخ شمس الدين أبي محمد بن مكّي بن محمد العامليّ الدمشقيّ على كتاب (إيضاح الفوائد)، في السادس من شوال سنة ٧٥٦هـ^(٢٢).

وأجاز في ١٤ ذي الحجة سنة ٧٥٧هـ في الحلة السيد محمد بن علاء بن الحسن نظام الدين^(٢٣).

وأجاز الشيخ شمس الدين محمد بن صدقة في ١٥ ذي القعدة ٧٥٨هـ^(٢٤).

وأجاز في آخر رجب سنة ٧٥٩هـ السيد حيدر بن حيدر العلويّ الحسينيّ الآمليّ^(٢٥).

وأجاز الشيخ عماد الدين حسين بن محمد بن أحمد الكاشي، والد الشيخ أبي سعيد الآتي ذكره ثلاث إجازاتٍ أحدها تاريخها سنة ٧٥٩هـ^(٢٦).

وأجاز للشيخ تاج الدين أبي سعيد بن حسن بن محمد بن أحمد الكاشي ابن عماد الدين، المتقدم ذكره، أيضًا له ثلاثُ إجازاتٍ، وتاريخها بالترتب كالآتي:

الأولى: في ربيع الثاني، والثانية: في آخر شعبان، والثالثة: الخامس من شهر رمضان سنة ٧٥٩هـ^(٢٧).

وأجاز إجازتين لطالبه السيد حيدر بن عليّ بن حيدر الآمليّ الحسينيّ.

كانت الأولى بمناسبة أسئلةٍ سألتها المجاز، وكتب عليها فخر المحققين الإجازة له بها في الحلة في آخر رجب سنة ٧٥٩هـ^(٢٨).

وتاريخُ الإجازة الثانية للسيد حيدر الآمليّ في ربيع الأول سنة ٧٦١هـ^(٢٩).

في تاريخ ٧٧٠هـجري؛ أي: قبل وفاة فخر المحققين بسنةٍ واحدةٍ أجاز الشهيد الأول الشيخ شمس الدين بن نجدة، وفيها عبّر عن فخر المحققين، هكذا:

«ومنهم الشَّيْخُ الإمامُ سلطان العلماء، مُنتهى الفضلاء والنُّبلاء، خاتم المُجتهدين، فخر الملة والدين، أبو طالب محمد بن الشيخ الإمام السَّعيد جمال الدين بن المطهر مدَّ اللهُ في عمره مدًّا، وجعل بينه وبين الحادثات سدًّا»^(٣٠).

وسجَّل أربابُ التَّراجم، والرَّجال وفاةَ فخر المحقِّقين، وانتقاله إلى جوار ربِّه ورحمته سنة ٧٧١هـ.

كانت هذه الإجازاتُ في ٦٤ سنة صادرةً عن فخر المحقِّقين؛ فكانت حياته حافلةً بالعباءة، وكان يحظى باحترامٍ، وتقديرٍ، وإعزازٍ، وافتخارٍ، وتبجيلٍ، وتكريم العلماء له. وهكذا انتهت حياته، وما ينقل من حكاياتٍ في بعض الكتب عنه عاريةً عن الصَّحَّة، ولا أساس لها.

الأمر الرابع: قصة مصطنعة ولا أساس لها

كتب المرحوم المامقاني في تنقيح المقال: «توفي ليلة الجمعة خامس عشر شهر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وسبعمئة؛ فيكون عمره تسعًا وثمانين سنة تقريبًا، ولم أفد على من عيَّن مدفنه، والمنقول على لسان المشايخ أنه صار أكيل السَّباع لقضية تنقل لا استحسَن نقلها للإزراء بمعاصريه؛ فلذا لم يوجد له جسد حتى يدفن»^(٣١).

وكتب الكاتب القدير في كتابه اللطيف، والقيِّم (الكذب)، في نسبة هذه التُّهمة لفخر المحقِّقين:

«يقولون إنَّ هذا العالم الكبير سمع صوتًا، ثمَّ وضع عباةً على رأسه، وبكى وخرج من الحلة مسقط رأسه، ولا يعلم أحدٌ أين ذهب؟ وإلى أيِّ مكانٍ؟ كما أنَّه لا يُعلم على وجه الدقَّة وفاتته، وقبره»^(٣٢).

ولا ينقضي العجبُ من أين جاءت هذه المطالب؟، وما منشؤها؟!!!.

مع العلم أنه ﷺ كانت وفاته ليلة الجمعة ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٧٧١هـ، بالدقة، والتحديد.

وكيف يقولون: «بكى وخرج من الحلة مسقط رأسه، ولا يعلم أحدٌ أين ذهب؟ وإلى أيِّ مكان؟ كما أنه لا يُعلم على وجه الدقة وفاته، وقبره».

أو كما في قول المامقاني: إنه صار أكيل السباع... لم يوجد له جسدٌ حتى يُدفن.

لعلَّ منشأ هذه القصة ما كتبه فخرُ المحققين في حاشيته على كتاب (الألفين)،

وإليك نصّ ما ورد في عبارته:

«يقول: محمد بن الحسن ابن المطهر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب، وتبينه إلى هذا الدليل في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين وسبعمئة بحدود آذربيجان خطر لي أن هذا خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية؛ فتوقفت في كتابته فرأيت والذي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام، وقد سلاني السلوان، وصالحني الأحران، فبكيت بكاءً شديداً، وشكوتُ إليه من قلة المساعد، وكثرة المعاند، وهجر الإخوان، وكثرة العدوان، وتواتر الكذب والبهتان، حتى أوجب ذلك لي جلاءً عن الأوطان، والمهرب إلى أراضى آذربيجان» (٣٣).

إذا فرضنا نشأ التوهم منها فيضحى الأمر أعجب؛ وذلك من أن هذه العبارة عندما كان ينقح بكتاب (الألفين) في تاريخ ١١ جمادى الآخرة سنة ٧٢٦هـ، وهذا يعني أن هذه الكتابة بعد وفاة والده ﷺ بخمسة أشهر، وقبل وفاة فخر المحققين بـ ٤٥ سنة.

فهذه الشكوى غير مرتبطة بأواخر عمر فخر المحققين، وعلى أساسها، ومن شدة الحزن خرج من الحلة؛ فلا قبر له، وأمسى أكيل السباع!!!.

مدفن فخر المحققين رحمته الله

أمّا الحديثُ عن مدفنِ هذا العالم الكبير، وهو المقصود من هذه المقالة؛ ففي نظري بلا شكٍّ من أنّه مدفونٌ في النَّجف الأشرف، ومن المحتمل جدًّا بجانب قبر والده. وما كتبه المُصحِّحون والمُعلِّقون على كتاب (الإيضاح) في المقدمة في سياق حديثهم عن مدفنه رحمته الله، قالوا:

«نقل الفاضلُ المُتَّبِعُ الخبير الآغا موسى الموسويّ الزنجانيّ نزيل قم (دام توفيقه) عن ظهر نسخة خطيّة من القواعد بخطِّ جعفر بن محمّد العراقيّ الذي فرغ من كتابة الجزء الأوّل منه في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من رمضان المعظم من شهور سنة ستّ وسبعين وسبعمائة ما هذا لفظه: زار الشهيد قبر فخر الدين رحمهما الله تعالى، وقال: انقل عن صاحب هذا القبر، بنقل عن والده، أنّ من زار قبر أخيه المؤمن، وقرأ عنده سورة القدر سبعاً، وقال: (اللهمّ جافِ الأرضِ عن جنوبهم، وصاعدِ إليك أرواحهم، وزدهم منك رضواناً، وأسكنْ إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم، وتؤنس به وحشتهم إنك على كلّ شيءٍ قديرٌ) آمن الله من الفرع الأكبر القارئ، والميت» (٣٤).

وما ذكره الأخ المعظم الكبير، والمحقّق الثقة، والمتّقى جناب السيّد الزنجانيّ صحيحٌ، ومنشأً هذا القول، ما ورد في مجموعة الشيخ الجليل الشهيد الأوّل. وممن نقل عن هذه المجموعة ما أورده المحقّق القميّ رحمته الله في (الفوائد الرضويّة)، بقوله: «رايتُ في بعض المجاميع المعتبرة أنّه زار الشهيد رحمته الله قبر فخر المحققين رحمته الله» (٣٥).

وهذه المجاميع بخطِّ شمس الدين محمّد بن عليّ الجباعيّ جدّ الشيخ

البهائي عليه السلام، وكانت تضم ثلاث مجموعات، وهي عند خاتم المحدثين المرحوم الميرزا النوري (أعل الله مقامه الشريف).

ويعتقد المرحومان الشَّيخان المكرَّمان الحاج عبَّاس القمِّي، والحاج الآقازرك الطهراني عليهما السلام بوجود نسخة في المدرسة الكبرى للمرحوم البروجردي في النَّجف الأشرف، وأخرى في مكتبة ملك، طهران.

هذه المجموعة المنقول عنها هي واحدة من ثلاث مجموعات من تأليف شيخنا الشهيد الأوَّل، واثنان منها بخطَّ الشيخ الجليل شمس الدِّين محمَّد بن الشيخ علي ابن الشيخ الحسن بن محمَّد بن صالح اللوزاني الجبعي، الجدِّ الأعلى للشيخ البهائي، وهي نقلٌ مباشرٌ من نسخة كتابة الشهيد الأوَّل، والبعض الآخر بخطَّ بعض أحفاد الشهيد (٣٦).

مع الالتفات إلى أنَّ ثمة علاقة وطيدة بين عائلة الشَّهيد مع عائلة الجباعيَّ أجداد الشيخ البهائي.

وممَّا لا شكَّ فيه: أجاز فخر المحقِّقين الشَّهيد الأوَّل، وزار الشَّهيد الأوَّل قبر فخر المحقِّقين، وقرأ عليه القرآن.

ويُعدُّ هذا دليلاً قاطعاً من أنَّ قبره عليه السلام كان معلوماً، وما تقدَّم من أنَّه ورد في مجموعة الشَّهيد من زيارته، وقراءته الفاتحة، ومن هنا تبين أنَّ قبره عليه السلام معلومٌ.

وهناك شاهدٌ آخر على أنَّ فخر المحقِّقين لم يُدفن في إيران، وبلاد العجم، ويمكن أن أقول بضرر س قاطع: إنَّ الشهيد الأوَّل لم يسافر إلى إيران، أو بلاد العجم كي يزور قبر فخر المحقِّقين.

وتقدَّم الإشارة إلى أنَّ الشهيد الأوَّل سافر مرَّتين إلى العراق، والعتبات المقدَّسة، وأحدهما بعد وفاة فخر المحقِّقين.

ويبدو لي كما رأيتُ في بعض الأماكن أنّ السّفر الثّاني للشّهيد كان بعد سنتين من وفاة فخر المحقّقين.

ينقل المرحوم الحاجّ ملا هاشم الخراسانيّ في كتابه (مُنتخب التّواريخ) في سياق بيانه للقبور للعلماء الكبار، والذي يُتبرّكُ بها، ويعدّ الثّاني عشر من العلماء في الحِلّة قبورهم، ويقول: الظّاهر فخر المحقّقين في الحِلّة^(٣٧).

تعبيره به (الظّاهر) كأنّه استفاد هذا من أنّ فخر المحقّقين كان يسكن في الحِلّة فمن المتوقّع دفنه فيها، هكذا تصوّر.

نعم، صحيح توفّي فخر المحقّقين في الحِلّة، ثمّ نُقل إلى النّجف الأشرف، ودُفن بجانب أمير المؤمنين عليه السلام.

والدليل على ذلك ما صرّح به الشيخ التقيّ الجليل ملا محمّد تقيّ المجلسيّ (أعلى الله مقامه الشّريف) في آخر شرحه على الفقيه في باب أفضليّة نقل الأموات إلى الأماكن الشريفة^(٣٨)، قال: «نُقِلَ العلامّة وابنُه، ودُفِنَا في النّجف الأشرف».

ويقتضي الانصراف بلا شُبّهة من أنّ كلمة (ابنه) يُراد بها فخر المحقّقين، وهذا واضحٌ، وجليّ. ويعلم المتبّعون، والخبراء في التّراجم من أنّ فخر المحقّقين له أخٌ اسمه الشيخ رضيّ الدّين عليّ.

وما ذكره الشيخ المحدث الكبير القميّ في كتابه المُستطاب (الفوائد الرضويّة) هو عين ما قاله المرحوم المجلسيّ^(٣٩).

وكذا ما صرّح به العلامّة السيّد جعفر بحر العلوم في كتابه القيم (تحفة العالم في شرح خطبة العالم)^(٤٠)؛ إذ قال: «إنّ فخر المحقّقين مدفونٌ في النّجف الأشرف»، وهو ناظرٌ بلا شكٍّ إلى كلام المجلسيّ، المتقدّم.

ومَن استفاد من عبارة المحقق المجلسي، وصرَّح بأنَّ فخر المحققين توفِّي في الحِلَّة،
ونُقل جثمانه إلى النَّجف الأشرف المرحوم العلامة الجليل السيد محمد صادق آل بحر
العلوم.

ويحتمل راقم هذه السُّطور احتمالاً قوياً دفن فخر المحققين قُرب قبر والده الجليل
في النَّجف الأشرف.

ومأَّ ينبغي الإشارة له من أنَّ عدم وجود قبر لفخر المحققين لا يعني أنَّه غير مدفون
في النَّجف الأشرف، وهذا حصل مع غير واحدٍ من العلماء، مثلاً ابن أخت العلامة،
والمجاز منه السيد عميد الدين^(٤١) أبو عبد الله عبد المطلب بن محمد بن علي الأعرج،
وهو من أعظم علماء عصره، ومعاصر لفخر المحققين، ومن مؤلِّفاته كتاب (كنز
الفوائد في حلِّ مُشكلات القواعد).

ولِد هذا العالم الجليل في نصف ليلة شعبان سنة ٦٨١ هـ قبل ولادة فخر المحققين
بعشرة أشهر وخمسة أيام، وتوفِّي في العاشر من شعبان سنة ٧٥٤ هـ في بغداد، ونُقل
جثمانه إلى النَّجف الأشرف، ودُفن فيها كما صرَّح بذلك أرباب المعاجم، ويحتمل أنَّه دُفن
بالقرب من قبر خاله العلامة. وهكذا قبور إخوة السيد عبد المطلب عميد الدين^(٤٢).

وكذا من الذين لا يُعرف لهم قبرٌ مع مكانته، وشأنه ومن العلماء الاعلام شارح
(تهذيب الأصول) ابن أخت العلامة السيد ضياء الدين عبد الله بن السيد مجد الدين أبي
الفوارس محمد بن أبي الحسن علي بن الأعرج الحسيني الحلي، ويمكن أن يكون مدفوناً
في النَّجف الأشرف أيضاً.

وكذلك مَن لا يعرف مكان قبرهم إخوته الأربعة، وهم: السيد جلال الدين علي،
والسيد ضياء الدين عبد الله بن محمد بن علي الأعرج شارح (تهذيب الوصول)^(٤٣)،
والعلامة نظام الدين عبد الحميد بن محمد بن علي الأعرج^(٤٤)، شارح (نهج المُسترشدين)،

وغيث الدين عبد الكريم بن محمد بن علي الأعرج^(٤٥)، وأيضاً جدّهم الكبير، أبو الفوارس السيّد محمد بن علي الأعرج الحسيني رحمتهم الله؛ إذ ذكرت الكتب المفصلة في المضمار من أنّهم قد دُفِنوا في النّجف الأشرف، ومع ذلك لا نعلم أين هم؟.

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشّيباني في كتابه القيم (مؤرخ العراق ابن الفوطي):

«كان في ذلك الزّمان نقل الأموات من أطراف العراق إلى العتبات المقدّسة، وبالخصوص إلى النّجف الأشرف أمرًا محبوبًا، ومطلوبًا لاسيما العظماء والأمرء، وكذا العلماء، والصّالحين»^(٤٦).

وذكر ذلك ابنُ الفوطي نفسه في كتابه (الحوادث الجامعة)، وابن الساعي في تاريخه نقل ذلك أيضًا.

كان في السابق نقل الجنائز، وبالخصوص بالحلّة؛ لقرّنها إلى النّجف، وإلى يومنا هذا متداولاً. وإذا كانت هذه التقاليد، والاهتمام بوجود للأخريين؛ فكيف لا يُنقل فخر المحقّقين إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يدفن بجانب والده رحمتهم الله.

وما ذكرته من هذه السطور لا شيءٌ أمام فقيه الطائفة، وشيخ الشيعة فخر المحققين الأجل، الشيخ محمد بن جمال الدنيا والدين مولانا العلامة الحسن بن علي بن يوسف ابن المطهر أفاض الله على قبره شأبيب رحمته، وجعله مورد قبوله ورضاه، وتقبّل اللّهم دعاءنا لجميع خدّمة الإسلام.

هوامش البحث

- (١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب: ٤، القسم الثالث، رقم: ٢٣٤٥.
- (٢) صحيفة: ٣٠٢.
- (٣) ينظر: كتاب فقهاء الفيحاء بتحقيقي: ١ / ٤٣١ فيه ترجمة وافية لفخر المحققين (المراجع).
- (٤) روضات الجنات: ٦ / ٣٣٠.
- (٥) رياض العلماء: ٥ / ٧٧.
- (٦) هكذا ورد في الأصل، إلا أن الصحيح (مطلقاً)، ولعله من سهو النساخ (م).
- (٧) أجوبة المسائل المهنية: ١٣٩ (م).
- (٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٢٣٥.
- (٩) وأما ما قاله صاحب الذريعة: «اجاز للسيد ناصر الدين حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني كتبها له على ظهر كتابه تحصيل النجاة في أصول الدين، وقد ألفه للمجاز، وهي مختصرة تاريخها السابع والعشرون من رجب سنة ٧٣٦هـ» (م).
- (١٠) السيد غياث الدين عبد الكريم أخ السيد عميد الدين والسيد عبد الله، وأخان آخران أيضاً، وهم خمسة أولاد السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد، وأبناء اخت العلامة، وأولاد عمّة فخر المحققين. انظر: الحقائق الراهنة: ١٢٠ منه.
- (١١) راجع الحقائق الراهنة: ١٢٠.
- (١٢) لاحظ: الحقائق الراهنة: ٣٦.
- (١٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٢٢٢.
- (١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٢٣٧.
- (١٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٢٣٧.
- (١٦) لاحظ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١ / ٢٣٧، والحقائق الراهنة: ١٩٠.
- (١٧) راجع: أعيان الشيعة: ١٠ / ٦٠ (م).
- (١٨) لاحظ: أمل الآمل: ١ / ٦٦، والحقائق الراهنة: ٥٥.
- (١٩) راجع: البحار: ١٠٧ / ١٨١، الذريعة: ١ / ٣٣٦.

- (٢٠) انظر: البحار: ٥٩٧/١٠٧، إلا أن شيخنا المعظم في الذريعة ذكر تاريخ هذه الاجازة ٢٤ ربيع الأول سنة ٧٥٦هـ. (منه).
- (٢١) وقد حصل التصحيف في اللفظ؛ إذ هو حلبّي، انظر: روضة المتّقين: ١/٢٣، خاتمة المستدرک: ٢/٤٠١، البحار: ٦٩/١٠٧، وفي الذريعة: ١/١٤٢ ورد (الحلبّي) ونقلها المصنّف النجوميّ عنه مصحّفاً. (المراجع).
- (٢٢) راجع: البحار: ١٧٧/١٠٧، الذريعة: ١/٢٣٦.
- (٢٣) لاحظ: الحقائق الراهنة: ١٩٢.
- (٢٤) انظر: الحقائق الراهنة: ١٨٩، الذريعة: ١/٢٣٦.
- (٢٥) لاحظ: الذريعة: ١/٢٣٥.
- (٢٦) راجع الحقائق الراهنة: ٢٣٥.
- (٢٧) المصدر السابق: ٦٧.
- (٢٨) المصدر السابق.
- (٢٩) المصدر السابق.
- (٣٠) البحار: ١٠٧/١٩٥.
- (٣١) تنقيح المقال: ٣/١٠٦.
- (٣٢) لاحظ: الكذب (فارسيّ): ١٦٧.
- (٣٣) الألفين: ١٢٧. (م)
- (٣٤) إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، المقدّمة: ١٦.
- (٣٥) ٤٨٩.
- (٣٦) لاحظ: الفوائد الرضويّة: ٦٤٦.
- (٣٧) راجع: منتخب التواريخ (فارسيّ): ٣١٩.
- (٣٨) راجعت الكتاب المزبور في باب (في جواز نقل الموتى إلى المشاهد المشرفة: ١/٤٩٣)، ولم أجد ما ذكره المصنّف في المتن، ويبدو أنّ ما ذكره مذكور في نسخة لم تتبيّن للمحقّق أو الناشر. (المراجع).
- (٣٩) لاحظ: الفوائد الرضويّة: ٤٨٨.
- (٤٠) تحفة العالم في شرح خطبة العالم، للسيد جعفر بن السيد محمد آل بحر العلوم (١٢٨١هـ-١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية، جزءان في مجلّد واحد، طهران، مكتبة الصادق، ١٤٠١-١٣٦٠هـ. ش. (المراجع).
- (٤١) تنظر ترجمته: روضات الجنّات: ٤/٢٦١ رقم ٣٩٤، الذريعة: ١٣/١١٥، الذريعة: ١٨/١٦٢، الحقائق الراهنة: ١٢٧/١٢٨، لؤلؤة البحرين: ١٨٨، أعيان الشيعة: ٧/١٣، ٨/١٠٠، فهرس

- التراث: ٧٢٦/١، مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٢/٢٢٨ رقم ١٣٨٠، عمدة الطالب: ٣٣٣، أمل الآمل: ٢/١٦٤ برقم ٤٨٤، تنقيح المقال: ٢/٢٢٧ رقم ٧٤٨٤، طبقات أعلام الشيعة: ٣/١٢٧، معجم رجال الحديث: ١١/١٢ رقم ٧٢٧٧. وانظر: كتاب فقهاء الفيحاء بتحقيقي، الجزء الأول، الترجمة رقم ٥٥. (المراجع).
- (٤٢) انظر: الحقائق الراهنة: ١٣٧.
- (٤٣) المصدر نفسه: ١٢٤.
- (٤٤) المصدر نفسه: ١٠٨.
- (٤٥) المصدر نفسه: ١٢٠.
- (٤٦) مؤرّخ العراق: ٢/٨٧.

المصادر والمراجع

١. أجوبة المسائل المهنية: الحسن بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦هـ)، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.
٢. أعيان الشيعة: الأمين، السيد محسن بن عبد الكريم العاملي (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: سيد حسن الأمين، نشر: دار المعارف للمطبوعات - بيروت، ١٩٨٣م.
٣. أمل الآمل: الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني الأشكوري، نشر: دار الكتاب الإسلامي - قم المقدسة، ١٣٦٢ ش.
٤. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: فخر المحققين، محمد بن الحسن بن يوسف ابن المطهر (ت ٧٧١هـ)، تحقيق وتعليق: السيد حسين الموسوي الكرماني، والشيخ علي بنه الاشتهادي، والشيخ عبد الرحيم البروجدي، نشر: المطبعة العلمية - قم المقدسة، ط ١، ١٣٨٧هـ.
٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١٠هـ)، نشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٦. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب: عبد الرزاق بن أحمد الفوطي، تح: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران، ط ١، ١٤١٦هـ.
٧. جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهراني، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء - بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.
٩. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساري، ميرزا محمد باقر الموسوي (ت ١٣١٣هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠١٠م.

١٠. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصفهاني، ميرزا عبد الله بن عيسى الأفتدي (كان حيًّا سنة ١١٣١هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر: مؤسّسة التاريخ العربيّ - بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١١. ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب: التبريزي، محمّد عليّ المدرّس (ت ١٣٧٣هـ)، نشر: انتشارات خيام - قم المقدّسة، ط٤، ١٣٧٤هـ.
١٢. طبقات أعلام الشيعة: الطهراني، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
١٣. فقهاء الفيحاء وتطوّر الحركة الفكرية في الحلة، للسيّد هادي كمال الدين الحسينيّ (١٣٢٤هـ - ١٤٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: أ.د. عليّ عبّاس الأعرجي، مركز تراث الحلة، دار الكفيل للطباعة والنشر، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م.
١٤. الفوائد الرجالية (رجال السيّد بحر العلوم): الطباطبائي، محمّد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، والسيّد حسين بحر العلوم، نشر: مكتبة الصادق - طهران، ط١، ١٣٦٣ش.
١٥. الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية: القميّ، الشيخ عبّاس (١٣٥٩هـ)، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، نشر: مؤسّسة بوستان كتاب - قم المقدّسة، ط١، ١٣٨٥ش.
١٦. كتاب الألفين (الفارق بين الصدق والمين): العلامة الحلّي، المؤسّسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٧. الكنى والألقاب: القميّ، الشيخ عبّاس (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي - قم المقدّسة، ط٢، ١٤٢٩هـ.
١٨. لؤلؤة البحرين: البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد (ت ١١٨٦هـ)، حقّقه وعلّق عليه: السيّد محمّد صادق بحر العلوم، نشر: مؤسّسة آل البيت - قم المقدّسة، ط٢، (د.ت).
١٩. مجالس المؤمنين: القاضي التستري، نور الله المرعشي (ت ١٠١٩هـ)، الطبعة الحجرية.
٢٠. مستدرک وسائل الشيعة: الطبرسي، الميرزا الشيخ حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٨م.
٢١. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٢. مؤرّخ العراق (ابن الفوطي)، محمد رضا الشيبّي، مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٩٤٠م.
٢٣. هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب: عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، ١٩٣٠.
٢٤. هدية العارفين: اسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استانبول، ١٩٥١م.